

شهد اقتصاد العالم الإسلامي في القرنين 15 و 16 تطورات بفعل تحول الطرق التجارية إلى المحيطيين الأطلنطي والهندي وهو أثر على بنية موارد الدولة ومظاهر إنتاجها الإقتصادي فما هي مظاهر تحول الطرق التجاري وانعكاساتها على مجالات شريان التجارة القديمة؟ وما أثر تحولها؟

**أثر تحول الطرق التجارية البحرية على شريان التجارة القديمة وعلى اقتصاد العثمانيين:**  
**انعكس تحول الطرق التجارية على تراجع الوساطة التجارية الإسلامية خلال ق 15 و 16 :**

سلامي بصفة عامة مزدهرة بسبب توفرها على منتوجات تجارية متنوعة (الفلل، الذهب، الحرير، النحاس، العاج)، تجارة هذه البضائع والسلع ومرورا من البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر، جعل المنطقة بصفة عامة تحتل موقعا استراتيجيا هاما وتحظى بأهمية تجارية كبيرة، جعلها محط اهتمام وأطماع الأوربيين. ومع نهاية ق 16 الأبيض المتوسط أهميته التجارية والسياسية بسبب الإكتشافات الجغرافية التي على إثرها تم اكتشاف مناطق وطرق تجارية أخرى.

**تأثر اقتصاد الإمبراطورية العثمانية بتحول الطرق التجارية خلال ق 15 و 16 :**

اض البرتغاليين للملاحة الشرقية، فقد شفت هذه التجارة طريقها عبر الشام والبحر الأحمر فحافظت بعض المدن الشرقية التجارية على حيويتها كمدينة حلب التي كانت تنتهي إليها قوافل إيران والخليج العربي عبر إيران والجزيرة العربية حاملة منتجات الشرق من التوابل والعقاقير والعمود والأقمشة الهندية والفارسية. كما تصدى العثمانيون للتهديد البرتغالي الذي اعترض التجارة الشرقية بسيطرتهم على البحر الأحمر وإغلاقه في وجه السفن البرتغالية والمسيحية .

87

الظروف الطبيعية انتاجا متنوعا. وقد مثلت الضرائب أهم موارد الدولة، فقد كانت الأراضي توزع في قسم منها على شكل اقطاعات وتجبي ضرائب القسم الثاني في شكل إلتزام، ذلك أن السلطات العثمانية تسبح حكام الولايات مناصبهم بالإلتزام أي مقابل معين يدفع قسم منه مقدما والآخر موجلا، والملتزم بدوره ويقوم بتلزم مقاطعات ولايته إلى أصحاب الشراء والنقود ومدته نسبة واحدة مع اشتراط عدم تحصيل الملتزم لأكثر من النسبة المعينة. وقد نتج عن هذه السياسة الضريبية ( ) أخرى غير شرعية ( ) ازدياد نفود الرأسمال التجاري، وتعاضد دور الطبقة التجارية المدنية وازدياد النفوذ الأجنبي على مستوى العلاقات التجارية بفعل استئانة الفلاحين وأصحاب التيمار من الطبقة التجارية بفوائد جد عالية. كانت تحجز عن تسديدها.

**انعكاس تحول الطرق التجارية على موارد الدولة المغربية وإنتاجها الإقتصادي خلال ق 15 و 16 :**  
**أوضاع المغرب الاقتصادية والإجتماعية نتيجة تزايد الضغط الأوربي خلال ق 15 :16**

نتج عن الغزو الإيبيري للموانئ الشمالية والمغربية احتلال سبة وتحول الطرق التجارية الداخلية نحو الموانئ إذ أصبحت السلع والمنتوجات المغربية تصرف إلى جهات مختلفة وقد أصبحت المراكز البرتغالية قاعدة لشحن الخيرات المغربية لاسيما الفلاحية، كما تصاص السلع السودانية خاصة العبيد والتبر. وقد استفادت منطقة دكالة وسكان سواحل إفريقيا من تحول الطرق التجارية من البحر المتوسط نحو المحيط الأطلنطي، كما إنتعشت التجارة المحلية الداخلية نتيجة إقبال تجار الأجانب عليها. وتنشيط التجارة الخارجية التي شكلت أحد عناصر قوة الإقتصاد المغربي في هذه المرحلة وانتشار نظام الشركة والاستثمار بسبب توفر القروض وظهور طبقة تجارية وارتفاع المستوى المميشي. في حين كانت باقي المناطق من ظروف اقتصادية واجتماعية في ظل الفتن الداخلية والغزو الإيبيري. وكما شهد المغرب أزمة حادة فرضت عليه الإنعزال والإنكماش التي ارتبطت بالبرتغاليين للأراضي المغربية، مما أدى إلى تراجع الدولة الوطاسية التي لجأت إلى إتقال السكان بالضرائب مما ألحق بهم ضررا كبيرا. وأخيرا تقلصت المساحات المغربية المزروعة الذي نتج عنه تراجع الإنتاج الفلاحي إضافة إلى الكوارث الطبيعية ( ) والنتيجة هي

## عرف المغرب تطور اقتصادي في ظل التحول التجاري والخصائص السياسية والاقتصادية لأحمد المنصور :

- تشجع التجارة الخارجية لتوفير الموارد ومواجهة القوى المنافسة لهم وقد مثلت التجارة السكر موردا أساسيا للخزينة المغربية السعدية حيث شكلت ثلث عائدات التجارة الخارجية في عهد أحمد المنصور .
- استقطاب هام من تجارة القوافل الصحراوية إضافة لما وفره ظم السودان للذهب.
- ازدهرت التجارة ونحو الصناعات بالمدن فانتعشت التجارة الداخلية من خلال تزايد عدد الفنادق والأسد .
- حقق الجيش المغربي السعدي إنتصارا واضحا في معركة واد المخازن هذا الإنتشار أدى إلى انهيار القوة العسكرية والمعنوية للبرتغال والدول الحليفة كما مكن الجيش المعدي من موارد مالية انعكس على الإقتصاد المغربي وقوته العسكرية وأتاحت له تجديدها .
- أحمد المنصور في منافسة حادة ضد الإسبان بسبب رغبة الطبقة البرجوازية في نشر نفوذها على بلاد السودان والتنافس طرق القوافل الصحراوية والتحكم فيها .

كان لتحول الطرق التجارية من البحر المتوسط إلى المحيط الأطلنطي أثر كبير على اقتصاد العالم الإسلامي وتراجع موارده ومداخله وركود إنتاجه .